الثورة الاثنين 27 صفر 1432هـ الموافق 31 يناير 2011م العدد (16882)

تحاوروا يرحمكم الله !!

فيصل الشبيبي

للمرةِ الألف ندعو طرفي المعادلة السياسية في البلاد للعودة إلى طاولة الحوار ، وكلنا أمل في أن تلقى هذه الدعواتُ آذاناً صاغية للخروج بالوطن من دائرة التأزيم الذي يُرادُ إيقاعه فيها من قبل من لا يخافون الله ولا ينظرون إليه إلاّ بحساب الربح أو الخسارة الشخصية

دون النظر إلى المصلحة الوطنية العليا المتمثلة في الوفاق ولم الشمل والتفرغ للبناء والتنمية والحفاظ على اللحمة الوطنية..

نقولها كما قلناها من قبل : الحوارُ الذي ندعوكم إليه ليس لتسجيل النقاط على بعضكم البعض ، وليس لاستعراض العضلات أو اقتناص المواقف والفرص ، وإنما من أجل ترسيخ الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة ، وتجنيب البلاد الدخول قي أزمات جديدة هي في غنى عنها ، بعيداً عن التعنت والتصلب في المواقف ، والتي لن تخدم سوى عُشاقِ الفتن وهواة الفوضى ..

جميعُ العقلاء في هذا الوطن لا يُحبّذون أن تعلو أيُّة لغة أخرى غير لغة الحوار على المشهد السّياسي، كي لا تتلبّدَ سماءُ اليمن بغيوم غير غيوم الخيرِ والمحبةِ والوفاق ، فلنجعل من التنافسَ الشريف سبيلاً وحيداً للوصول إلى كرسي السلطة ، ولنمد أيدينا إلى أيدي بعضنا لمحاربة الفساد والمفسدين والفقر والغلاء والبطالة والأمية وجميع الظواهر السلبية التي تشوب حياتنا ، فلن يبنى هذا الوطنِ إلاّ بسواعدنا جميعاً سلطة ومعارضة ومستقلين..كفى عبثاً بالأمن والاستقرار فلا نترك للشيطان علينا سبيلاً يتسلل من خلاله لإيقاعنا في شراك الفتنة ..

لقد قطع المتحاورون أشواطاً كبيرةً في المراحل السابقة ، ولم يتبق سوى بعض اللمسات الأخيرة سواءً على التعديلات الدستورية أو غيرها من القضايا محل النقاش ، وما أن يصلوا إلى أي توافق حتى يتدخل بعض الشياطين والمتزلفين وقصيري النظر، ويعتبرون أن أيّ تنازل عن أية قضية أو تأجيلها سيمسُ من كبريائهم ، ويكون بمثابة انتصار للطرف الآخر وكأننا نتنازل لدولة أخرى أو نفرط بثوابتنا ، ناسين أو متناسين أنهم يتنازلون للوطن والشعب الذي حملهم الأمانة والمسؤولية للوصول به إلى بر الأمان والحفاظ على منجزاته وممتلكاته وثرواته.

أيها السياسيون : إذا كنتم فعلاً تخشون على الوطن فارتقوا بأنفسكم إلى مستوى همومه وتطلعات أبناء شعبه وتحدياته والأخطار التي يواجهها ، نأمل أن تترفعوا عن الصغائر ولا تجعلوها عقبة أمامَ القضايا الحقيقية والجادة ، فليس عيباً أن تستفيدوا من رؤى بعضكم وأن تتفهموا ظروف بعضكم ما دامت تصب في المصلحة العليا للبلد ، فاليمن أغلى وأكبر منا جميعاً ، وقد علمنا التاريخ أن من يتخذ من الحوار الوسيلة الأولى في سلم أولوياته لتجاوز أي عقبات ، لا شك يحظى باحترام وثقة الجميع، تحاوروا يرحمكم الله ، ولا تجعلونا نقول عكسها في قادم الأيام ، وفق الله الجميع إلى ما فيه خير هذا الوطن وعزته ورفعته ..

alshabibi2000@hotmail.com

تأثير نماذج التغيير وحاجة الأمة لمشروع الوحدة الشاملة

منير أحمد قائد

أثار وما يزال التغيير الذي شهده القطر التونسي منذ بضعة أسابيع ردود أفعال متباينة في الأوساط الرسمية والشعبية العربية، ولم تؤد تطورات التغيير في هذا القطر العزيز إلى تبلور النموذج الذي تحتاجه الأمة العربية ليتمدد فيها، وعلى الرغم من التسليم واحترام خيارات وإرادة الشعب التونسي الشقيق في اختيار حكامه فإن أي حدث أو تطور كبير أكان إيجابياً أو سلبياً في أي قطر عربي تتأثر به بقية أقطار الأمة العربية..

هذه الأمة التي تعاني من التجزئة والتخلف والعصبيات والتآمر عليها فحقوقها مغتصبة وجزء من أراضيها محتلة ومصالحها مغيبة، إضافة إلى ما تعانيه من أزمات ومشكلات اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، سياسية، فكرية، وغيرها، إلا أنها أمة تمتلك كل مقومات النهوض الحضاري والتكامل والوحدة بين أقطارها التي بها ستتمكن الأمة من إثبات ذاتها وأداء دورها الريادي على النطاق الكوني وتتغلب على تحدياتها وتعالج أزماتها ومشكلاتها، لإيماننا إيماناً مطلقاً أن أي قطر عربي لا يستطيع بمفرده أن يحقق نهوضه الحضاري وتقدّمه وازدهاره مهما توفرت له من إمكانيات وقدرات ومقومات بدون تكامله مع بقية أقطار الأمة في إطار مشروع نهضوي وحدوي حضاري جديد لها، فمنذ أسبوعين أو أكثر رنت أنظار كل دول وشعوب الأمة والعالم لما حدث وما يزال من تطورات أو ما أطلق عليه التغيير في تونس الشقيقة، وتصدرت وما تزال هذه التطورات المتوالية اهتمام وسائل الإعلام العربية والدولية وأحدثت صدى وتفاعلاً في المحيط العربي وولدت آراء متباينة وتفسيرات وتحليلات مختلفة، وذهب البعض إلى حد القول أن هذه التطورات والوضع الجديد في تونس ستتكرر في أقطار عربية أخرى، وهو قول ينم عن تسطيح مشكلات الأمة ويعبر من جهة عن عدم فهم وإدراك ووعي هذه المشكلات وكيفية معالجتها في إطار مشروع وحدوي عربي نهضوي حضاري جديد يعبر ويترجم الإرادة الشعبية والجمعية العربية الواعية لذاتها القادرة على بناء النموذج في النظام العربي الإقليمي ونظام الحكم القطري والدولة القومية.. دولة الأمة التي تشكل وعاء كلياً لكل مكونات الشعب والأمة وإدارة الشأن المجتمعي وفق الصيغة المناسبة التي تتواءم فيها امتلاك الأمة لإرادتها وتحقيق تطلعاتها واستعادة حقوقها وصون مصالحها مع الاعتراف واحترام مصالح الشعوب والأمم والدول الأخرى في بقية أنحاء العالم، ومن جهة أخرى فإن ما شهدته تونس الشقيقة من تغيير نحترم ونقدر إلى جانب إرادة الشعب التونسي في اختيار حكامه هذا التغيير لا زالت تداعياته تتوالى أياً كان طابعها سلبياً أو ايجابيا وكذا عدم وصوله حتى الآن إلى تبلور نموذج يمكن تمدده على النطاق العربي كما حاولت بعض القوى السياسية المعارضة في عدد من الأقطار العربية استغلاله وتوظيفه بصورة انتهازية لتغطية جزء من إخفاقاتها وفشلها وعجزها أن تؤدي دورها المناط بها بما يصب في خدمة المصالح العليا للأمة، لأن هذا التغيير حدث في نطاق دولة قطرية وهي حقيقة واقعية في الأمة ومثل شأناً داخلياً للدولة والشعب التونسي الشقيق في إطار القانون الدولي ونظام العلاقات الدولية وأسهمت في إحداث هذا التغيير خصائص وسمات وخصوصية قطرية تختلف عن خصائص وخصوصيات متباينة في أقطار عربية أخرى وأكد بما لا يدع مجالاً للشك عن سقوطها وانتهاء دور المعارضات للسلطات الحاكمة في عدة أقطار عربية، فخرجت الجماهير بعفوية إلى الشوارع والساحات العامة في المدن التونسية بدون قيادة لها وفرضت نتائج خروجها وما تحقق لها من أهداف آنية معطيات ووضع جديد بدأ يشهده تونس ينبغي قراءته والاستفادة منه في إطار المشهد العام لواقع ومشكلات الأمة والجوانب الإيجابية والسلبية فيها كون في هذا الواقع نماذج متعددة بعضها سلبية وأخرى ايجابية لكن المشكلة تكمن في التعاطي التباين من قبل أبناء الشعب العربي في كل قطر مع هذه النماذج وفق خلفيات الثقافة التعبوية للدولة القطرية دون النظر إلى علاقة هذا النموذج أو ذاك أكان سلبياً أو إيجابياً أو منقوصاً أو كاملاً بمشروع الإرادة الشعبية الجمعية الواعية للأمة العربية سلباً أو إيجاباً أيضاً، وهذا ما عانت منه ولا تزال على وجه الخصوص اليمن التي أنجزت العملية الوطنية التاريخية الهامة في إعادة تحقيق وحدتها الوطنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م فغدت تمثل أهم نموذج ايجابي لأنها حملت راية الوحدة العربية الشاملة برؤى وتجسيد يتواءم ويتكامل فيها المبدئية مع الواقعية، ولأن الوحدة العربية هي حلم وهدف كل أبناء الشعب العربي الواعي لانتمائهم العروبي والإنساني فإن اليمن نتيجة شموخ نموذج الوحدة فيها ظلت ولا تزال تعاني منذ عام ١٩٩٠ من مؤامرات التخريب التي تستهدف كل الأقطار العربية بمستويات متفاوتة من خلال تغذية النزعات العصبوية والانفصالية التي ينفذها أعداء الأمة العربية في كل أقطارها في إطار الفكر الاستراتيجي لهؤلاء الأعداء وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني والحركة الصهيونية العنصرية حيث يعتبر هذا الفكر أن ما تسمى منطقة الشرق الأوسط ليست سوى مجموعة من الأقليات وخليط من القوميات والشعوب والأديان والمذاهب والأثنيات والأعراق واللغات، ويستند عليه الأعداء لتحقيق مصالحهم وهيمنتهم في تخريب المجتمعات العربية من خلال دعمهم المادي والمعنوي لبعض الأقليات الأثنية والطائفية والحركات الانفصالية في الوطن العربي لتفجير حروب أهلية واضطرابات وفوضى بما يخدم مشروع الحركة الصهيونية وأعداء الأمة، وبالتالي فإن أي تغيير سلبي أو ايجابي في أي قطر عربي ينبغي النظر إليه وقراءته والتعاطي معه من كل أبناء الأمة من منظور وحدة المشاعر والتطلعات لتحقيق الأهداف الكبرى والعظمى للأمة في الوحدة والحرية والعدالة والديمقراطية، وهي لن تتحقق في ظل اعتبار أي تغيير أكان سلبياً أو ايجابياً وتباينت آراء أبناء الأمة حياله في أي قطر على أنه قابل للتمدد والتكرار من منظور إعادة إنتاج لتجارب تولد القلق والخوف لدى أقطار عربية على أمنها الوطني وابتعادها عن أن تكون جزءاً من الأمن القومي العربي الذي هو راهناً مغيب أو مكشوف أو شبه منهار نتيجة عد وجود نظام إقليمي عربي جديد وفاعل بعد انهيار هذا النظام بوضعه السابق قبل العدوان واحتلال العراق عام ٢٠٠٣م، ومع ذلك فإن الأمة لا زالت وستبقى تقاوم بمختلف أنواع المقاومة ويناضل أبناؤها الواعون لانتمائهم والمؤمنون بالقضية العادلة لأمتهم من أجل تحقيق أهدافها الكبرى وإيجاد النموذج الايجابي المعبر عن إرادة الشعب العربي في الدولة ونظام الحكم المؤمن والساعي إلى التجسيد العملي في تحقيق هذه الأهداف، وبالتالي أي نماذج جديدة في التغيير وجدت في واقع الأمة منذ بداية المتغيرات في الواقع والنظام الدولي عام ١٩٩٠م لن تكون ناجحة وقابلة للتمدد إلا إذا كانت على علاقة حتمية ومصيرية مع تلك الأهداف وهي الوحدة، الحرية، والعدالة، الديمقراطية، ولا نعتسف الحقيقة إذا قلنا أن الكثير من التداعيات السلبية التي تشهدها الأمة منذ عام ٩٠م كانت نتيجة إغفال أقطار الأمة للمشروع الوحدوي النهضوي الحضاري لليمن الذي انطلق من اليمن استناداً واتساقاً مع حقائق التاريخ والجغرافيا وكون الغالبية العظمى من أبناء الأمة والمجتمع الإنساني يعون أن هذا المشروع يمثل الاتجاه والمسار السليم لإعادة الاعتبار للتاريخ والثقافة الإنسانية الواحدة، كونه مشروعاً يحمل قوة الفكر الذي يحتاجه المجتمع الإنساني والحضارة الإنسانية الجديدة كما يحتاج اليمن للمساعدة والواجب من الأمة والمجتمع الإنساني والدولي لتعزيز انطلاقة المشروع بعوامل ومقومات تمكنه من بناء النموذج الذي تحتاجه الأمة ويخدم المجتمع الإنساني اتساقاً وانطلاقاً من حقائق التاريخ والجغرافيا فتتضافر وتتكاتف جهود الخيرين من أبناء الأمة والمجتمع الإنساني في اعتبار هذا المشروع الوحدوي بآفاقه القومية والإنسانية مصدر الإشعاع الحضاري الذي يحتاجه ويبحث عنه العالم راهناً وبصورته الجديدة المتواكبة مع العصر وعالم اليوم، لأن اليمن منذ الأزل كانت وستظل للأبد مصدر هذا الإشعاع الحضاري الذي تتصارع قوى العالم على إطلاقه وتوجيه مساره وجعله النموذج القابل للتمدد في الأمة العربية والعالم وبوابة العبور إلى إنهاء الصراعات وتحقيق العدل والسلام والحرية، إلا أن هذه القوى لم تستطع أن تقطع هذا العبور نتيجة الصراع المفاهيمي حول تلك الغايات (العدل والسلام والحرية) وصراع المصالح حول الهيمنة والنفوذ وهذا أدى إلى إغفال دور مصدر الإشعاع الحضاري لبناء النموذج المنزّه عن الصراعات المرتبطة والمغذاة من صراعات قائمة خارج نطاق ودائرة النموذج الذي سيظل مصاناً ومحمياً بإرادة الخيرين من أبناء يمن الوحدة والحرية والديمقراطية وأبناء الأمة والمجتمع الإنساني، وسيبقى النموذج الحاضر والصامد والقوي وستأتي اللحظة المناسبة قريباً أو على المدى المنظور أو البعيد التي تحتكم فيه قوى الصراع في العالم إلى هذا النموذج والمؤشرات على ذلك عديدة في تفاعلات المشهد العالمي وخاصة لجهة الصراع بين القوى الكبرى والصاعدة في العالم، وهكذا لم تستطع أمريكا العبور إلى القدس الشريف عبر بوابة بغداد وسقط المشروع الأمريكي في العراق الشقيق وسقط ما سُمي مشروع الشرق الأوسط الكبير ومشروع الشرق الأوسط الجديد، وفشلت إسرائيل في تحقيق أهدافها من حربها وعدوانها ضد لبنان الشقيق عام ٢٠٠٦م وفشلت سياسة واستراتيجية الفوضى الخلاقة وإن دفعت ثمنها الأمة العربية في العراق ودول إسلامية وكذلك السودان الشقيق وترويج تلك السياسة لانفصال جنوب السودان أنه من انجازاتها، وهاهو راهناً لبنان الشقيق يشهد تفاعلات وتداعيات هامة راهناً ستؤدي إلى تبلور نموذج جديد يتوقع الكثير من المهتمين والمتابعين أن يساهم بشكل كبير في إجهاض ما يعتمل في الخارطة العربية من تآمرات جديدة على الأمة العربية.

وأخيراً نقول لبعض القوى السياسية المعارضة الانتهازية والنفعية في اليمن أن الفشل والغباء وسوء الفهم والتقدير ما زال يحكم ويتحكم في تفكيركم فلم تجيدوا ولن تجيدوا قراءة ما حدث من تغيير في تونس، فاحترامنا وتأييدنا ووقوفنا إلى جانب إرادة الشعب التونسي الشقيق في اختيار حكامه لا تطلق العنان لكم في ممارسة التوظيف والاستغلال الانتهازي والاستثمار الرخيص الذي زادكم عمى عن عماكم ولم تعودوا ترون حقيقة الوطن ومشروعه الكبير وعمق ارتدادكم عن الانتماء للثوابت الوطنية وجهلٍ فوق جهلكم لحقائق التاريخ والجغرافيا وظننتم ظناً خاطئاً أن اليمن هو الذي تنظرون إليه طبقاً لمشاريعكم الصغيرة والانقلابية والتمزيقية، فاليمن الوحدوي الكبير نعم يتأثر كثيراً بكل الأحداث والتطورات في أرجاء الأمة كما يؤثر فيها بحكم الفاعلية التأثيرية الأبدية لمكونات هويته وثقافته وحضارته الإنسانية، ويتأثر لأنه مهد الانتماء والهوية ومنبع الثقافة والحضارة الإنسانية، واليمن عانى ويلات التشطير والحروب لكن هويته وثقافته ظلت وستبقى للأبد واحدة وموحدة مستوعبة للتنوع والتعدد ضمن الوحدة بخصائصها وسماتها ومضامينها الإنسانية، ولذلك فإن حركة ومسيرة التغيير في اليمن لها خصوصية كونها محكومة بنطاقين دائريين الأول دائرة صغيرة هامش الحركة فيها يتعامل بمواءمة بين المبدئية والواقعية، والثاني دائرة كبيرة هامش الحركة فيها يتعامل مع المتغيرات والتطورات واتجاهات ومسارات النظام والمجتمع الدولي الذي تعي كل وحداته ماذا يعني اليمن والتغيير المنشود فيه المتوائم فيه مبدئية مشروعه الإنساني مع حاجة المجتمع الدولي له كضرورة حتمية في اللحظة المناسبة ولنا هنا أن نستشهد بتصريحات رؤساء دول كبرى ومسئولين دوليين كبار ومنهم الرئيس الأمريكي السيد/ باراك أوباما، وفخامة الرئيس التركي/ عبدالله غل مؤخراً اللذان أكدا أن أمن واستقرار اليمن يهم العالم، ولذا فإن اليمن لا مكان فيه لعجلة التاريخ التي تعود إلى الوراء وإنما تفاعلات وتطورات الواقع اليمني رغم الفهم السلبي لبعضها من قبل بعض القوى السياسية فإننا نقرأ فيها وبكل إيمان مطلق لأنها مقدمات دافعة للانطلاقة الكبيرة الجديدة والوثابة للمشروع الوطني الوحدوي النهضوي الحضاري الجديد لليمن الذي تكتمل فيه صورة الهوية التاريخية والحضارية الإنسانية لليمن واستعادة دوره الريادي الإنساني بمنطق العصر ولغة الرقي والتقدّم، فهذا هو اليمن وهكذا سيمضي وإنه على موعد دائماً مع التاريخ العظيم للإنسانية، وخابت أمنيات قوى الانتهازية والارتداد فالنصر لليمن الوحدوي الكبير ولشعبه العظيم.

إعلان